المحور الرابع: استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة الفرنسية.

1 -حصن القائد يحي آغا الأبراج العسكرية من كل خطر يهددها، إلا أن الداي حسين عزله ونفاه إلى البليدة ثم القيام بإعدامه فيما بعد، نتيجة وشاية حاكها ضده وزير المالية وأنصاره، على أنه دبر مؤامرة لقلب نظام الحكم .

2-أمر الداي بتعمير الحصون وتعيين العسكر قصد الحراسة، وحاول تشكيل جيش من قبائل زواوة، و وعده شيوخ القبائل بتجنيد الشعب

3-تعيين إبراهيم أغا خلفا للقائد يحي وحسب الزهار فإنه مثل الحمار لا يعرف إلا الأكل والنكاح وكان مستأثرا برأيه بدليل أنه رفض كل الخطط العسكرية التي طرحها له بايات الأقاليم آنذاك وعلى رأسهم الحاج أحمد باي. واكتفى بجيش أهالي متيجة ولم يتعامل مع القوات التي جندها له بايات الأقاليم والمقدرة بحوالي 70 ألف رجل ، ، كما أنه لم يقم بأي تعزيزات عسكرية في منطقة سيدي فرج، عدا 12 مدفعا صغيرا كان قد وضعها يحي آغا مع بداية الحصار. وعند أول مجابهة حقيقية مع العدو انهزم في معركة سطاوالي يوم 1830/06/19وفر، ليتم تعيين الباي بومزراق مكانه وبرفقة المفتي ابن العنابي للتحريض على الجهاد ولكن قد فات الأوان .

5-سوء تقدير الداي حسين للحملة وتارة مستهترا بها بدليل انه عندما ظهرت بعض سفن العدو الفرنسي للعيان وأخبر الداي بذلك فرد قائلا: أن ذلك سحاب ظهر في الأفق. وحتى أن العدد الهائل الذي تم استدعاؤه من المتطوعين في الجيش من مختلف البايلكات لم يتم استغلاله، فباي الشرق جمع له حوالي 13000 مقاتلا جلهم من الفرسان، وباي الغرب جمع له3000 مقاتلا...الخ .

وفي هذه الأثناء تدبر مؤامرة لقلب نظام الحكم بقيادة وزير المالية، بالتفاوض مع جنود الاحتلال باسم الداي، وفي يوم: 1830/07/03 اجتمع أعيان المدينة للنظر في إمكانية الاستسلام وهو ما تم فعلا يوم: 1830/07/05. بإمضاء معاهدة الاستسلام بين الداي حسين و"دي بورمون" التي تضمنت 05 بنود رئيسية:

1-تسلم قلعة القصبة وكل القلاع الأخرى المتصلة بالمدينة وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي هذا الصباح على الساعة العاشرة.

2-يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أمام سعادة باشا الجزائر أن يترك له الحرية وكل ثرواته الشخصية.

3-سيكون الباشا حرا في أن يذهب هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يقع عليه اختياره، فإذا فضل البقاء في الجزائر فله ذلك هو وأسرته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وسيعين له حرس لضمان أمنه الشخصي وامن أسرته.

4-يتعهد القائد العام لكل الجنود الانكشاريين بنفي المعاملة ونفس الحماية.

5-سيظل العمل بالدين الإسلامي حرا، كما أن حرية السكان مهما كانت طبقتهم ودينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم لن يلحقها أي ضرر، وستكون نساؤهم محل احترام، وقد التزم القائد العام على ذلك بشرفه.

وسيتم تبادل وثائق هذا الاتفاق قبل الساعة العاشرة هذا الصباح، وسيدخل الجيش الفرنسي حالا بعد ذلك إلى القصبة ثم يدخل كل القلاع التي حول المدينة كما يدخل الميناء. توقيع الكونت "دي بورمون" وختم حسين باشا داي الجزائر.